تغريدة الصباح

ابحث عن لحظة الفرح

محمد علي طه

لست متشائماً، ومعاذ اللّه أن أبثّ روح التّشاؤم حينما أكتب إنّنا نعيش في دولة غير طبيعيّة لا تعرف أن تعيش بدون حرب، وإذا كان أجدادنا القدماء قد أرّخوا أيّامهم وأحداثهم بأعوام مهمّة أو أيّام مهمّة مثل عام الفيل او يوم ذي قار فيحقّ لصاحبي مسعود، الذي سرقت حروب إسرائيل سعادته، أن يقول إنّه وُلد في عام حرب 1948 أي في عام النكبة، ودخل الى المدرسة في زمن العدوان الثلاثي أي في العام 1956 عندما احتلّت إسرائيل شبه جزيرة سيناء للمرّة الأولى، وأنّه بدأ دراسته في المدرسة الثانويّة في حرب حزيران 1967 التي تسمّيها إسرائيل حرب الأيّام الستّة حينما احتلّت إسرائيل جزيرة سيناء للمرّة الثانيّة واحتلّت معها قطاع غزّة والقدس الشّريف والضّفّة الغربيّة والجولان السوريّ، ثم تزوّج صاحبي في حرب رمضان أو حرب 6 أكتوبر في التّاريخ المصريّ أو حرب يوم الغفران في التّاريخ الاسرائيليّ، وأنجبت السّيّدة زوجته ابنتهم البكر آمال في حرب لبنان الأولى أو حرب سلامة الجليل كما يقول العقل الاسرائيليّ. ويبدو انّ حكاية الحرب في بلادنا مثل حكاية الأفعى أو حكاية الضّبع لها بداية ولا نهاية لها.

قلت له كفى يا مسعود، فلكلّ رئيس حكومة في إسرائيل حربه الخاصّة أي انّ لدافيد بن غوريون حربيّ 1948 و1956، ولإشكول حرب 1967، ولغولدا مئير حرب 1973 وكذلك لاسحاق رابين وشمعون بيريس ومناحم بيغن واسحاق شمير واريك شارون وايهود باراك وايهود أولمرت وأمّا خواجة بنيامين نتنياهو فله حروبه التي لا تُحصى ما دام الرجل قاعداً على كرسي رئاسة الحكومة ولا يتزحزح عنه حتّى أنّ السّيّد جي دي فانس نائب الرئيس ترامب بقّ البحصة وقال إنّ هناك من يدفع المليارات كي تستمرّ الحرب مع إيران، والحدق يفهم.

أيّتها السّيّدات القارئات المحترمات وأيّها السّادة القرّاء المحترمون هل يعرف احدكم زعيماً او قائداً عسكريًّا، شرقيًّا او غربيًّا، جنوبيًّا أو شماليًّا على مرّ التّاريخ الطويل افتخر أمام شعبه وامام التّاريخ بعدد قتلاه مثلما افتخر عدد من قادة إسرائيل حتّى ذلك الجنرال الكبير الذي أوصت عليه أحزابنا العربيّة أمام رئيس الدولة كي يكون رئيساً للحكومة الّا انّه اختار ان يكون «كديشاً» وليس حصاناً أصيلاً.

والغريب العجيب انّ القتيل الضّحيّة سواءً كان ذكراً أو انثى، طفلاً او شيخاً، فلّاحاً او راعيًّا او عاملاً او طبيباً او ممرّضاً او فنّاناً هو ارهابيّ ابن ارهابيّ ابن ارهابيّة وبالعربيّ الأندبوريّ هو «محبيل» وهو المسؤول عن هبوط شعبيّة الزّعيم وعن تدحرجه في استطلاعات الرأي كما أنّه المسؤول عن ارتفاع أسعار الوقود وعن هبوط سعر الدولار وعن انتشار فيروس الكورونا وعن ارتفاع درجات الحرارة في شهر شباط وعن نقص المياه في بحيرة طبريا وعن انتشار حمّى النيل وانتشار فيروس الكنيست في هذه الايّام وعن زيادة وزن سيّدات المجتمع اللاتي يشربن النبيذ المعتّق، وعن وجود ثعلب مصاب بداء الكلب في مستوطنات الضّفّة الغربيّة التي صار اسمها بقدرة الدّبّابة والمدفع مستوطنات «ايّوش» أي يهودا والسّامرة.

لست متشائماً ما دام يظهر بين الحين والآخر جنرال مثل الجنرال يعلون، الذي كان رئيساً للأركان ووزيراً للجيش قبل ان «يطفّشه» نتنياهو، يسمي جرائم المستوطنين في الضّفة الغربيّة ارهاباً يهوديًّا.

ولست متشائماً ما دام هناك عدد كبير من الجنرالات يوقّعون على رسالة موجّهة الى الرّئيس ترامب يطالبونه بالضّغط على نتنياهو من اجل وقف الإرهاب اليهوديّ في الضّفّة الغربيّة، ولست متشائماً ما دام هناك مذيع في التّلفزيون الاسرائيليّ يعتمر القبّعة الدينيّة او يعتمر البرنيطة ويسمّي زعرنة المستوطنين بالإرهاب اليهوديّ.

ولست متشائماً ما دام هناك عشرات الآلاف بل المئات من الإسرائيليّين سوف ينتخبون حزباً ضدّ الاستيطان وضدّ الحرب.

ولست متشائماً على الرّغم من انّني أعيش منذ ثمانية عقود حرباً في قفا حرب.

أنا أنتظر يمامة نوح قادمة من عباب البحر تحمل في منقارها غصن زيتون اخضر.

التّشاؤم ممنوع منعاً باتاً ولا بدّ أن نفتّش دائما عن لحظة الفرح بسراج وفتيلة.

اسمحوا لي ان اعترف بأنّني افرح لكلّ فرد من أبناء ومن بنات هذه الأقليّة إذا نجح علميًّا او مهنيًّا او رياضيًّا او اجتماعيًّا او اقتصاديًّا بالحلال.

وما أكثر أبناء شعبي الذين يحقّقون نجاحاً كبيراً في مجالات متنوّعة.

فما أسعدني.

أحداث «تل».. الدلالات السياسية والأمنية وآفاق المرحلة المقبلة

د. رمزي عودة

اثار العدوان الإرهابي على «تل» موجة واسعة من النقاش السياسي والإعلامي، ليس فقط بسبب طبيعته، وإنما لما حمل من دلالات عميقة على مسار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وانعكاساته المحتملة على الأوضاع السياسية والمعيشية في الضفة الغربية ومستقبل العملية السياسية. ويمكن قراءة هذه الأحداث من خلال مجموعة من المؤشرات التي تعكس طبيعة المرحلة الراهنة.

أولاً، برز تصاعد ملحوظ في خطاب الكراهية داخل الأوساط الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين، وهو خطاب يتجاوز ردود الفعل الآنية ليعكس تحولات أعمق في المزاج السياسي والاجتماعي، خصوصاً في ظل تنامي نفوذ التيارات اليمينية الدينية والقومية المتشددة.

ثانياً، يرى كثير من المراقبين أن التغطية الإعلامية الإسرائيلية الرسمية ركزت على تقديم ما جرى في «تل» بوصفه عملاً إرهابياً، في حين تم تجاهل أو تهميش السردية الفلسطينية التي اعتبرتها – كما صورتها الكاميرات- حالة دفاع عن النفس. ويعكس هذا، وفق هذه القراءة، استمرار حالة الاستقطاب الإعلامي واعتماد رواية أحادية تضليلية للأحداث.

ثالثاً، كشفت التطورات عن تحول في طبيعة الإجراءات الإسرائيلية في الضفة الغربية. فبعدما كانت قوات الاحتلال تستخدم سياسات العقوبات الجماعية التقليدية، اتجهت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى توسيع نطاق الإجراءات العسكرية والأمنية، من خلال فرض إغلاقات على مناطق واسعة، وتنفيذ حملات اعتقال، وتشديد القيود على حركة الفلسطينيين. كما ترافقت هذه الإجراءات مع تصاعد اعتداءات نفذها مستوطنون مسلحون وتحت حماية جيش الاحتلال ضد ممتلكات فلسطينية، في ظل عدم توفير الحماية الكافية للسكان الفلسطينيين.

رابعاً، أبرزت الأحداث مستوى متقدماً من التقارب بين الحكومة الإسرائيلية اليمينية وجماعات المستوطنين، سواء على مستوى الخطاب السياسي أو طبيعة ردود الفعل. فقد بدا أن رواية المستوطنين أصبحت تحظى بتبنٍ رسمي من الحكومة والمؤسسة العسكرية، الأمر الذي ساهم في تصوير الأحداث باعتبارها تهديداً أمنياً واسع النطاق، واستحضار مقارنات مع أحداث السابع من أكتوبر، رغم اختلاف السياقات والظروف.

خامساً، تذهب بعض التحليلات إلى أن التصعيد في الضفة الغربية يرتبط أيضاً بالحسابات الاسرائيلية السياسية الداخلية، في ظل اقتراب الانتخابات الإسرائيلية. فالتجربة السياسية الإسرائيلية تشير إلى أن القضايا الأمنية غالباً ما تتحول إلى محور رئيسي في الحملات الانتخابية، حيث تسعى أحزاب اليمين إلى تعزيز حضورها عبر تبني خطاب أمني متشدد، واستقطاب أصوات الناخبين من زاوية الأمن والحماية، بما يسهم في توحيد صفوف معسكر اليمين في مواجهة منافسيه.

أما على مستوى النتائج المحتملة، فإن هذه الأحداث قد تؤدي إلى مزيد من التماسك داخل معسكر اليمين الإسرائيلي، وتعزيز التحالف مع الحركة الاستيطانية. كما قد تسرّع السياسات الرامية إلى توسيع الاستيطان وفرض وقائع جديدة في الضفة الغربية، بما يعمق حالة الانقسام الجغرافي والسياسي للضفة الغربية ويمنع قيام حل الدولتين من خلال فرض نظام الفصل العنصري .

وفي المقابل، قد تفرض هذه التطورات تحديات إضافية أمام السلطة الوطنية الفلسطينية.

وفي مواجهة هذه التحديات، تبرز الحاجة إلى تحرك على أكثر من مستوى. فمن الضروري تكثيف الجهود الدولية لتوفير حماية فعالة للمدنيين الفلسطينيين وفق أحكام القانون الدولي، والعمل على منع مزيد من التصعيد. كما تظل المقاومة الشعبية السلمية أحد الخيارات الوطنية الأساسية التي يمكن أن تسهم في تعزيز الصمود الفلسطيني ومنع اعتداءات المستوطنين وتعزيز حضور القضية الفلسطينية على كافة الصعد، إلى جانب دعم صمود المواطنين الفلسطينيين على أرضهم، باعتباره ركناً أساسياً في الحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز القدرة على مواجهة التحديات الراهنة.

إن ما جرى ضد «تل» ليس مجرد عدوان إرهابي عابر، بل يمثل، وفق كثير من القراءات، مؤشراً على مرحلة جديدة من الصراع تتداخل فيها الاعتبارات الأمنية والسياسية والانتخابية، وتفرض على جميع الأطراف، وعلى المجتمع الدولي، مسؤولية العمل لمنع مزيد من التدهور، وتهيئة الظروف التي تضمن حماية المدنيين وإحياء أفق سياسي قائم على القانون الدولي والحقوق المشروعة للشعوب.

سؤال عالماشي

موفق مطر

«العمليات الإرهابية للمستوطنين اليهود» .. 600 إقرار واعتراف!

«الإرهاب هو إرهاب وهو إرهاب».. «العمليات الإرهابية للمستوطنين اليهود في الضفة الغربية «..» كبح ارهاب المستوطنين»..»إن استمرار إرهاب المستوطنين سيدمر أمن إسرائيل» ويؤدي لانهيار الاستقرار الإقليمي».. أعضاء معينون في حكومتنا الحالية يوجهون جزءا كبيرا من هذه الفوضى»..»إن قدرة جهاز الأمن على العمل ضد الإرهاب اليهودي محدودة للغاية». ليست الكلمات أعلاه بما فيها العنوان من بيان كتبه ذوو ضحايا ارهاب المستوطنين بلغة عربية، ولا منسوخة من تصريحات شخصيات سياسية فلسطينية أو عربية، وإنما كتبت أصلا بالعبرية قبل ترجمتها الى الانجليزية، تضمنتها رسالة الى الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بعثها 600 ضابط أمني إسرائيلي، من جيش دولة الاحتلال (اسرائيل) وأجهزتها الأمنية (الموساد والشاباك) وكذلك دبلوماسيون كانوا على ملاك وزارة الخارجية، وجميعهم موظفون سابقون (متقاعدون) ابرزهم رئيس الموساد الأسبق (داني ياتوم) ورئيس الشاباك الأسبق (عامي أيالون) والجنرال (متان فيلنائي)، الذي تولى منصبي نائب رئيس أركان الجيش ووزير حماية الجبهة الداخلية وشارك في العمليات الانتقامية وحروب سنة 1967 واكتوبر 1973 وضد قوات منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في لبنان سنة 1982.

الرسالة مهمة ذلك أن الشخصيات الـ 600 أبدوا تخوفهم الجدي من تداعيات ارهاب المستوطنين اليهود على مستقبل أمن ووجود اسرائيل، لكنهم رأوا توجيه نظر الرئيس ترامب الى مخاطر هذا الارهاب على مستقبل خططه وتوجهاته لتحقيق الأمن والاستقرار والسلام في الشرق الأوسط، كما ستؤدي حتما الى «احباط» توسيع الاتفاقيات الابراهيمية، وإجهاض خطة النقاط العشرين التي حملت اسمه بشأن غزة، فطالبوه بالتدخل والضغط على حكومة نتنياهو «لكبح ارهاب المستوطنين.. ولمنع كارثة تدمير أمن إسرائيل وانهيار الاستقرار الإقليمي «. وبذلك تسبق الرسالة ادعاءات نتنياهو المخادعة، التي سيسمعها للرئيس ترامب في واشنطن اليوم أو غدا، فقد وصلت للرئيس ترامب والمعنيين في البيت الأبيض، و(جاريد كوشنير) كبير مستشاريه، وكذلك المبعوث الخاص (ستيف ويتكوف).

وقد تحسب الرسالة خطوة استباقية للتأثير على مؤشرات ميزان الانتخابات الاسرائيلية في اكتوبر القادم، لكن ذلك لا يمنع أخذها كقناعة لدى مسؤولين- ولو سابقين ومتقاعدين- كان قد سبقهم قادة عسكريون ودبلوماسيون، كانوا على رأس مناصبهم في (حكومة دولة اسرائيل).. لكنهم أدركوا استحالة تحقيق اهداف المنظمة الصهيونية، بتهجير الشعب الفلسطيني من ارض وطنه التاريخي والطبيعي، بالمجازر وحملات الاستعمار الاستيطاني، والإرهاب، أو بالحصار وخنق الاقتصاد الفلسطيني، والاستيلاء على الموارد الطبيعية، فاسحاق رابين رئيس الحكومة الذي قتل بتحريض من اليمين المتطرف والمفاخر بتدمير اتفاق اوسلو، وشيمعون بيريز وزير الخارجية تقاسما جائزة نوبل للسلام مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ياسر عرفات أبو عمار.

الرسالة وثيقة تاريخية، ففيها اقرار واعتراف يبدو عقلانيا واقعيا بالإرهاب اليهودي عموما وبإرهاب المستوطنين خصوصا، وبأن الارهابيين المستوطنين ادوات لخدمة اجندات احزاب ووزراء في حكومة الصهيونية الدينية برئاسة نتنياهو، فقد كتبوا: «ليس سرا أن أعضاء معينين في حكومتنا الحالية يوجهون جزءا كبيرا من هذه الفوضى.. وأن هؤلاء الوزراء يمنحون حماية لمؤيديهم المسلحين ويمنعون فعليا إنفاذا قانونيا فعالا ضدهم».. ما يعني اقرارا بابتداء ظهور الشروخ في مملكة اسرائيل الثالثة التي يريدها نتنياهو بثوب الديمقراطية لإخفاء رعايتها للإرهاب.

الرسالة اقرار من قادة اجهزة امن يعرفون اكثر مما يعرفه الساسة في اسرائيل بأن القرار الأول والأخير يصدر من البيت الأبيض، وليس من بيت سارة نتنياهو، رغم محاولته استخدام أوراق ابتزاز واستغلال وقائع وأحداث في الشرق الأوسط، فرسالة منظمة «قادة من أجل أمن إسرائيل» أكدت للرئيس ترامب: «لا أحد سواك، سيدي الرئيس، بإمكانه منع هذه الكارثة، ونأمل بصدق أن تستغل لقاءك القريب مع رئيس حكومتنا كي تنقل رسالة شديدة وواضحة بهذا الخصوص» ونقلوا صورة الواقع بقولهم: «الاتجاه واضح والأدلة مكشوفة للعيان، ويحظر علينا ألا نكون مستعدين»... الرسالة مقدمة مهمة بعد اغتيال اليمين الاسرائيلي لعملية السلام .. والسؤال الآن: هل ستتبعها رسائل تحت عنوان « قادة من اجل السلام»؟

قد لا يكون الاقرار والاعتراف بالارهاب اليهودي الذي تجسده تنظيمات المستعمرين (المستوطنين) في الضفة الفلسطينية المحتلة هو الأول الذي يصدر عن شخصيات اسرائيلية، لكنه اقرار يستحق صفحة مهمة في سجل (الارهاب الصهيوني) الذي تأسس من أموال تبرعات لليهود المهاجرين الى فلسطين جمعتها الوكالة اليهودية سنة 1929، انطلاقا من مكتب في يافا تأسس كذراع تنفيذي للمنظمة الصهيونية سنة 1908 قبل الاحتلال البريطاني.

ويمكن للباحث تتبع ارهاب الوكالة اليهودية في كتاب «الطريق الى السلام» الذي وثق فيه الوزير والدبلوماسي والصحفي اليهودي (الياهو ساسون) المولود في دمشق1902، عمل اذرع الوكالة في تمويل عمليات ارهابية ضد مواطنين (عرب يهود) في أقطار عربية، وأساليب ضغطها على مسؤولين امنيين وسياسيين في بلدان عربية، لتكثيف عمليات قمع اليهود في اوطانهم الأصلية لدفعهم الى الهجرة الى فلسطين، ولتثبيت دعاية اضطهاد اليهود في البلاد العربية وبعض دول أوروبا!